Cahiers de Traduction

Volume 31 Issue 02/November 2025 PP 86-101

دفاتر الترجمة
Cahiers de Traduction

ISSN 1111- 4606
EISSN 2602- 6023

اِنعكاسات المقاربات التداولية للسخرية على الاستراتيجيات التُرجمية

Implications of Irony Pragmatic Approaches for Translation Strategies

زبيري ريان[1] ،لعلجة مجاجي

جامعة الجزائر 2، rayene.zebiri@univ-alger2.dz

جامعة الجزائر 2، aldja.medjadji@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/08/22 **تاريخ القبول: 28/10/ 2025** **تاريخ النشر 2025/11/20**

الملخص:

تُعدّ السخرية ظاهرة بلاغية وتداولية معقدة تنقل معاني ضمنية من خلال التناقض بين ما يُقال وما يُقصد، ورغم أن المقاربات التداولية تساهم في توضيح آليات اشتغال السخرية، إلا أن ترجمتها تظل من أصعب المهام بسبب تعقيداتها الأسلوبية والثقافية. يهدف هذا البحث إلى بيان كيف يمكن للتحليل التداولي أن يُوجّه المترجم نحو اختيار الاستراتيجيات الأنسب للحفاظ على أثر السخرية الأصلي. ويخلص إلى أن المقاربات التداولية تُعدّ أدوات تشخيصية تساعد المترجم على فهم طبيعة السخرية ونقلها بفعالية إلى اللغة الهدف.

الكلمات المفتاحية :السخرية، التداولية، استراتيجيات الترجمة، المعنى الضمني، السياق الثقافي، الوظيفة البلاغية.

Abstract

Irony is a complex rhetorical and pragmatic device that conveys implicit meaning through contrast between what is said and what is meant and while pragmatic approaches help explain how irony functions, translating it poses challenges due to its nuanced nature. This paper explores how pragmatic analysis can guide the choice of appropriate translation strategies to preserve irony's original effect. It concludes that pragmatic approaches act as diagnostic tools, helping translators identify and convey irony effectively in the target language.

Keywords: irony, pragmatics, translation strategies, implicit meaning, cultural context, rhetorical function.

المؤلف المرسل: زبيري ريان

[1] **المؤلف المرسل : زبيري ريان**

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

1.مقدمة:

تُعتبر السخرية من الظواهر البلاغية والتداولية الأكثر تعقيدًا في اللغة، لأنها لا تكتفي بنقل المعنى المباشر و الظاهر، بل يكمن جوهرها في المعاني غير الصريحة التي تتجسد و تنكشف عبر المفارقة بين ما يُقال وما يُقصد حقا. وعليه، فإنّ السخرية ليست مجرد أداة بلاغية جمالية، بل هي مسألة تداولية مرتبطة ارتباطاً وثيق بالسياق الثقافي والاجتماعي، وتعتمد على القدرات التأويلية لدى المتلقي. ولهذا السبب اهتمت المقاربات التداولية الحديثة بهذه الظاهرة وحاولت أن تُفسر آليات اشتغالها وكيفية إدراكها وفهمها.

وفحين يُوفر الجانب التداولي أدوات تفسيرية لفهم السخرية وآلياتها، فإن الترجمة تطرح إشكاليات إضافية، إذ من المحتمل أن يواجه المترجم صعوبة في نقل هذا اللون البلاغي إلى لغة أخرى تختلف في بنيتها الثقافية والدلالية. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى استراتيجيات ترجمية متخصّصة تهتم بطبيعة السخرية وتعمل على الحفاظ على أثرها الوظيفي والبلاغي، وهذا يجعل المترجم أمام تحدٍّ عويص يتمثل في: فهم السخرية وفق مقاربتها التداولية أولاً، ثم اختيار الاستراتيجية الترجمية الأنسب لنقلها دون إضعاف أثرها الأصلي، ثانياً.

وانطلاقًا من هذه الإشكالية، يحاول هذا البحث إبراز العلاقة بين المقاربات التداولية للسخرية والاستراتيجيات الترجمية الخاصة بها، فالغاية ليست فقط فهم السخرية كظاهرة تداولية، بل نسعى أيضًا إلى توضيح كيف يمكن لهذا الفهم أن يُرشد المترجم في خياراته، قصد ضمان نقل السخرية بفاعلية من النص أصلي إلى نص المترجَم.

2.مفهوم السخرية:

لقد ورد مصطلح السخرية في لسان العرب تحت مادة سخرته: أي قهرته و ذللته و سخره تسخيرًا :كلفه عملا بلا اجره، و سخرهُ يسخره ، سخريًا و سِخريًا :كلفه ما لا يريد و قهره .و نجد في نفس المعجم: سخر منه : هزئ منه . (لسان العرب، مج 4 ،ص352)

ونجد في معجم الوسيط عن لفظة السخرية: «سَخر منه و به–سَخرا و سُخراً و سخرية هزئ به"، و تدل السخرية عند ابن فارس على الاحتقار و الاستذلال و عرفها الفيروز ابادي في القاموس المحيط بمعنى الهزء و القهر و تكليف الشخص ما لا طاقة له به . (ابن فارس، ط3 ،1980 ، 144/3)

و من خلال هذه التعاريف الواردة في المعاجم العربية، نخلص إلى أن هذه الاخيرة تورد كلمة السخرية في معظم الأحيان بمفهوم القهر و التذليل و الاحتقار و الهزء، فهي تضع الساخر في موضع الاستكبار و التقليل من شأن سامعه و تجعله حريص على إبراز العيوب في جميع أشكالها و فضحها للملأ بلمسة ضاحكة .

و يقول الجاحظ في هذا الشأن : " و للضحك موضع، و له مقدار، فالناس لم يعيبوا الضحك إلا بقدر و لم يعيبوا المزح إلا بقدر " (الجاحظ 1977 ، ص 29).

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

و يقول أيضًا : " نحن نعوذ بالله ان نجعل المزح في الجملة كالجد في الجملة بل نزعم ان بعض المزاح خير من بعض الجد و عامة الجدّ خير من عامة المزح " (الجاحظ 1955 ص: 27) .

فالجاحظ في هاتين المقولتين يجمع بين المزح و الجدّ و لا يخلط بينهما، فهو يبحث عن توازن بينهما و لا يجعل كفة أحدهما تثقل في الميزان عن الكفة الأخرى، و هذا هو في رأينا كذلك النموذج الأمثل للتوصل الى السخرية التي جوهرها جدّ مصطبغ بالمزح، وليس المزح من أجل الاحتقار و التذليل و أحيانا الإضحاك كما ورد في معظم المعاجم العربية .

و إذا بحثنا في المعاجم الغربية عن مصطلح « Irony » نجد العديد من التعاريف منها ما ورد في قاموس أكسفورد تحت المادة « Irony » التي تعني : " التخفي تحت مظهر مخادع و التظاهر بالجهل عن قصد و تتجلى السخرية حسب هذا المعجم نفسه في ثلاثة أشكال هي :

1- التعبير عن المعنى المقصود بعكس المعنى المعبر عنه .
2- التخفي تحت مظهر مخادع او الادعاء و التظاهر .
3- حدوث ما لم يكن في الحسبان تبعًا للتسلسل المنطقي بالأحداث" .(Oxford,1956 ,1045)

واخترنا كذلك التعريفين الواردين في قاموس (Oxford Advanced Learners Dictionary) و اللذين جاء فيهما ما يلي:

1) The amusing or strange aspect of a situation that is very different from what you expect.
   - " الطابع الظريف، المضحك و المسلي و الغريب لوضعية تختلف عن ما تتوقعه "
2) The use of words that say the opposite of what you really mean, often as a joke and with a tone of voice that shows this.

" استعمال كلمات تعني عكس ما تريد قوله فعلاً، عادة يتخذ ذلك شكل دعابة / نكتة بنبرة صوت تشير الى ذلك " (Oxford, 2000 : 687) (ترجمتنا)

عند النظر إلى هذين التعريفين، ندرك مباشرة ميزة مهمة من ميزات السخرية و التي تتمثل في التفريق بين الجملة الساخرة، كما في التعريف الثاني و الوضعية الساخرة كما هو وارد في التعريف الأول.

إنّ التعريف الثاني للسخرية و المتمثل في التعبير عن عكس ما نريد قد ينطبق على العديد من الجمل الساخرة، إلا انه ليس بالشامل، فقد يقول المتحدث تماما ما يريد قوله و تتجلى السخرية عبر عوامل أخرى كما في المثال التالي:

تقول أمّ لابنتها:

« Would you very much mind if I ask you Please, to perhaps consider cleaning up your room sometime in this month ». (Wilson and sperber, 1981, p26)

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

" هل بوسعي ان اسألك من فضلك ان تتفضلي و تنظفي غرفتك يوما ما خلال هذا الشهر ". (ترجمتنا)

إن الأم تطلب تماما ما تريده ، فهي لا تقول عكس ما تقصده إلا أن الجملة تفهم على أنها ساخرة، إذ يعود ذلك الى الإفراط في استعمال العبارات المؤدبة عند مخاطبة ابنتها .

و من خلال هذين التعريفين نلخص إلى أن السخرية، في المعاجم الغربية، ترمي الى تمويه الفكرة المقصودة عن طريق التلاعب باللغة والتعبير في معظم الحالات عن ما يتعارض مع الفكرة المراد ايصالها عن طريق السخرية . و هكذا ننتقل من مفهوم الاحتقار و الهزء في المعاجم العربية الى مفهوم التعارض و المفارقة في المعاجم الغربية .

أما عن المفهوم الاصطلاحي للفظة السخرية، و إن كان صعب تحديده بالتدقيق، إلا أن ملامحه جالية عند الخوض في دراسة تطور هذا المفهوم عبر الزمن.

وردت كلمة Eironeia لأول مرة في المدينة الفاضلة لأفلاطون و طبقها سقراط على احد ضحاياه بمعنى الطريقة العذبة لخداع الأشخاص و قد كانت كلمة Eiron تعني بالنسبة لديمستينس Demosthenes ،الخطيب الاغريقي المشهور ، الشخص الذي يفر من مسؤولياته كمواطن بحجة ضعفه الجسدي، أما بالنسبة لثيوفراست Theophrastus ، خليفة أرسطو، فالشخص المنعوت بـ Eiron شخص مراوغ و لا يعوّل عليه، يخفي عدوانه و يتظاهر بالصداقة و يصطنع أفعاله و لا يعطي إجابة مباشرة (Muecke,1970 ,14).

و قد حمل مفهوم Eironier عند أرسطو معنى إخفاء الاستحقار الذاتي أي التواضع المفتعل حتى و إن كان هذا الأخير غير حقيقي، فهو بالنسبة لأرسطو أفضل من التباهي علنًا.

و في نفس الحقبة انتقل مفهوم كلمة Eironeia عند الاغريق من نمط في التصرف " mode of behavior" إلى استعمال خادع للغة و أصحبت هكذا كلمة Eironeia أسلوب بلاغي للذّم عن طريق المدح الساخر و المدح عن طريق الذّم الساخر. (Muecke, 1970,14)

وهكذا نستنتج أن كل من حاول تحديد مفهوم كلمة Eironeia في بدايتها عند الإغريق جعل لها صفة قارة و هي صفة الخداع، و بالرغم من ظهور هذا المفهوم لأول مرة يعود إلى الحقبة الإغريقية، إلا أن استعمال كلمة irony لأول مرة في اللغة الإنجليزية لم يكن مبكراً بل تأخر إلى غاية عام 1502م و لم يسجل دخوله في الأدب الإنجليزي إلا في بداية القرن الثامن عشر. Muecke, (1970 ,15)

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

عرف مفهوم كلمة Irony في انجليترا و البلدان الاوربية الاخرى تطورا بطيئا جدا واعتبرت كلمة irony كأسلوب خطابي يتمثل في "قول عكس المعنى المقصود" أي "قول شيء ما و قصد شيء أخر" ،كما أستعمل هذا الأسلوب كذلك للمدح قصد الذم و الذم قصد المدح و الإخفاء و الباروديا parody المحاكاة الساخرة.

أما ميوك Muecke (1970) ،الذي نتفق معه و نختم تطور هذا المفهوم الذي تعددت وجهات النظر إليه من قرن لآخر، فهو يرى السخرية على أنها " نمط في الكتابة يرمى الى ترك المعنى الحرفي ذو تأويل مفتوح أي هنالك دوما تأجيل في ظهور المعنى الحقيقي " ،إذ يرى كذلك ان المفهوم الشائع للسخرية المتمثل في التلفظ بشيء و قصد عكس ذلك قد بُدّل بمفهوم " قول شيء بطريقة تجعل المستمع او القارئ يُفعِّل العديد من التأويلات التي يمكن تهديمها " . (Muecke, 1970,18)

و هكذا نستنتج أن التعاريف المتفق عليها في القواميس والتعاريف الاصطلاحية لا تفي بغرض تقديم تعريف دقيق للسخرية، وإنما هي محاولات فقط للوصول الى تحديد مفهوم السخرية ، نظراً لكونها أسلوب بلاغي معقد و خاص و محاولة حصره في تعريف واحد مجحف في حقه.

وبالرغم من أهمية التعريفات السابقة للسخرية في توضيح ملامحها الأساسية، فإنها تظلّ غير كافية لفهم طبيعتها المعقّدة وآليات اشتغالها، فالسخرية ليست مجرّد أسلوب بلاغي، بل هي ظاهرة تداولية تستدعي النظر في الأسس التي تنظّم التفاعل بين المتحدث والمستمع. ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة أهم النماذج التداولية التي عملت على تفسير كيفية إنتاج السخرية وتأويلها، وفي مقدمتها نموذج بول غرايس (1975)، يليه طرح ويلسون وسبابر(1981)، ثم إسهامات كلارك و غريغ(1984).

3.المقاربات التداولية للسخرية:

تُعدّ نظريات بول غرايس (1975) ويلسون وسبابر(1978)،و كلارك و غريغ(1984) في التداولية من أبرز الإسهامات التي تناولت فهم آليات المعنى غير المباشر، لاسيما في السخرية، إذ قدّموا نماذجًا توضح كيف يمكن للمتحدث أن يوصل معانٍ تتعدى المعنى الحرفي للكلام.

1.3السخرية عند بول غرايس(Grice) : نظرية الذِكر الصدى

قصد فهم تحليل بول غرايس(1975) للسخرية وآلية عملها، لابد لنا من التطرق أولاً لنموذج عملية التواصل الذي يقترحه غرايس.

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

حتى تتم عملية التواصل بنجاح يتوجب على المتحدث والمستمع، حسب غرايس(1975)، الخضوع لما أسماه بالمبدأ التعاوني The cooperative principle)والذي يتكون بدوره من أربعة قواعد (Maxims) والمتمثلة في الكمية (Quantity) والجودة (Quality) والعلاقة (Relation) والأسلوب (Manner).

فباتباع هذه القواعد الأربعة، تكلل عملية التواصل بين المتحدث والمستمع بالنجاح، إذ بتطبيق قاعدة الجودة (Quality) يتوجب على المتحدث أن يكون صادقا فيما يقوله وأن تكون جملته صحيحة خالية من الكذب، ويمتنع عن التلفظ بما يظنه خاطئ أو بما لا يمتلك أدلة كافية عن صحته.

وبالامتثال لقاعدة الكمية (Quantity) ، يلتزم المتحدث بتقديم القدر اللازم من المعلومات التي يحتاجها المستمع لإنجاح عملية التواصل والتي تفي بالغرض المنشود لا أكثر ولا أقل، أي لا يتوجب عليه كذلك الإفراط في تقديم معلومات لا يحتاجها المستمع.

وعن قاعدة العلاقة (Relevance) ،يقول غرايس (1975) أن المعلومة المقدمة في عملية التبادل بين المتحدث والمستمع من الضروري أن تكون ذات صلة بموضوع المحادثة، فالمستمع في غنى عن أي معلومة خارجة عن السياق وقد تشوش فهمه لما يقال له.

وآخر قاعدة اقترحها غرايس(1975) هي قاعدة الأسلوب (Manner) والتي يحث فيها غرايس المتحدث على أن يكون واضحا فيما يقوله، إذ يتوجب عليه أن يتفادى الغموض في جملته عن طريق استعمال لغة واضحة سهلة الفهم لا يمكن تأويلها إلى عدة معان، كما يتوجب عليه أن يختصر قوله ويكون منظما بحيث يقدم المعلومات بشكل منظم يسهل على المستمع فهم مقصده من الجملة.

غير أن غرايس لا ينتظر من المتحدث في المبدأ التعاوني أن يطبق دائما القواعد الأربعة المذكورة سابقا، فقد يستخف المتحدث بها (Flout the maxim) أو يخرقها (Violate the maxim)، فيضيف للجملة معنى آخر مختلف عن المعنى الظاهر لها.

وحين يستخف المتحدث بالقواعد، يكون المستمع واعٍ بهذا الاستخفاف، إذ يقوم بملاحظته ويتفطن إليه بمجرد حدوثه، فعادة ما يستخف المتحدث بالقواعد قصد الوصول إلى أثر تداولي سالب كما في السخرية.

وفيما يلي مثال عن الاستخفاف بقاعدة الجودة:

- إذا كُنت مع صديق لك وتعثر هذا الأخير وسقط على الأرض فتقول له: "**رشاقتك مبهرة**".

في هذه الحالة، تقوم بالاستخفاف بقاعدة الجودة لأن ما تقوله غير صحيح وصديقك على علم بذلك وقد فهم أن المقصود من جملتك هو عكس المعنى الحرفي لها.

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

ويحدث خرق القواعد عندما يتعمد المتحدث الكذب، إذ يقوم بالخرق المباشر لقاعدة الجودة أو يخرق القواعد الأخرى وهو على وعي بذلك قصد تضليل المستمع.

ويعتمد غرايس (1975) كذلك في مبدأ التعاون على ما يسميه الاستلزام الحواري (implicatures) وهو ما يفهمه المستمع دون أن يلفظه المتحدث، أي إلى ما توحي إليه جملة المتحدث في إطار المعلومات المبدئية المتوفرة لدى المستمع و النابعة عن الخلفية الثقافية والحوارية المشتركة بينهما، ولتجسيد فكرة الاستلزام الحواري نعود إلى المثال الشهير لغرايس(1975) الذي هو كالتالي:

بعد صداقة طويلة بين المتحدث"أ" وصديقه "**ب**"، قام الصديق "**ب**" بخيانة المتحدث "**أ**" الذي يتلفظ بالجملة الموالية:

"**ب" صديق عزيز**.

ولنفترض أن "**ج** " صديق مشترك ل "**أ**" و "**ب**"، فبمجرد سماع "**ج**" لجملة المتحدث "**أ**" سيتبادر إلى ذهنه الاستلزام الحواري الذي مفاده:

"**ب**" ليس بالصديق العزيز نظرا لخيانته ل "**أ**".

"**أ**" لم يتلفظ بعكس ما قاله ولكن الخلفية المشتركة ل"**أ**" و"**ب**" ، قادت "**ج** " للاستلزام الحواري ولفهم معنى آخر مختلف عن المعنى الحرفي لجملة "**أ**" .

ولتحقيق السخرية، حسب غرايس(1975)، يقوم المتحدث بالتظاهر أنه قال شيء(say Making as if to) وللتوصل إلى ذلك يقوم بالاستخفاف علنا بقاعدة الجودة (لا تقل ما لا تؤمن بصحته).

فالمتحدث يتظاهر بقول شيء ولكنه يستلزم عكس ما قاله، فإذا عدنا إلى مثال:("ب" صديق عزيز)،

فإن "**أ**" يتظاهر بقول أن "**ب**" صديق عزيز ولكنه يستلزم أن "**ب**" ليس بالصديق العزيز وينتظر من "**ج**" استيعاب ذلك عن طريق الاستلزام الحواري وهكذا تتحقق السخرية حسب غرايس.

2.3السخرية عند ولسن و سبابر (Wilson and Sperber) : نظرية الذِكر الصدى

كانت السخرية، حسب ولسن وسبابر (1978)، في النظريات البلاغية الكلاسيكية عبارة عن مجازر ذو معنى ضمني يتجلى بطريقة أو بأخرى انطلاقا من المعنى الحرفي له، ففي حال السخرية يتجلى هذا المعنى من خلال فهم المعنى المعاكس أو المناقض للمعنى الحرفي، كما في المثال التالي:

Mary : (After a boring party) « That was fun »

ماري: "بعد حفلة مملة ": كان الأمر ممتعا . يُقصد حقا بهذا المثال: **كانت الحفلة مملة.**

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

كان من المفروض أن تُقدم هذه النظريات الكلاسيكية شرحا للوظيفة المؤدة عن طريق استعمال المعنى الحرفي قصد بناء المعنى الضمني، وطرحاً معقولاً للعملية المعرفية التي تسمح باشتقاق المعاني الضمنية من المعاني الحرفية ولكن هذه النظريات اقتصرت على وصف السخرية لا حسب وعملت على ترسيخ مبدأ التعبير على المعنى المعاكس في السخرية.

ولهذا الغرض اقترح ولسن وسبابر(1978) شرحا يبتعد عن الشرح الكلاسيكي للسخرية في المقال الذي نشراه عام 1978 تحت عنوان « Les ironies comme mentions » ، إذ حرصا في هذا الأخير على معالجة السخرية بعيدا عن الأساس المرسخ فيها منذ أزل والمتمثل في التعبير عن عكس المعنى المقصود.

وفي هذا الصدد وبغية تحليل السخرية وشرحها، توصل ولسن وسبابر إلى أن السخرية هي:

« Irony consists in echoing a thought (e.g. a belief an intention, a norm, based expectation) attributed to an individual, a group, or to people in general, and expressing a moking, skeptical or critical a hatitude to this thought » (Wilson an sperber, 2012, p 5)

"تتمثل السخرية في إصدار صدى فكرة (مثال: إعتقاد، نية، توقع مستند لمعيار ما) شخص ما أو مجموعة ما أو عامة الناس مرفوقا بسلوك هازئ أومرتاب أو انتقادي اتجاه هذه الفكرة".(ترجمتنا)

فإذا أخذنا مثال "ماري" وطبقناه على هذا التعريف، فماري من خلال جملتها، "كان الأمر ممتعا"، لا تقوم حسب سبابر وولسن بالتأكيد حرفيا أن الحفلة كانت ممتعة، ولا تؤكد ساخرة أن الحفلة كانت مملة، وإنما هي تعبر بسلوك هازئ مستخف و تصدر صدى عن الانطباع العام للضيوف الذين توقعوا أن يكون الحفل ممتع.

يتضح من خلال هذا التحليل أن السخرية، وفقًا لنظرية "الذكر الصدى" (echoic mention) التي طرحها ولسن وسبابر، لا تقوم على التناقض بين المعنى الحرفي والمعنى الضمني فحسب، بل تعتمد على عملية تواصلية تشير ضمنياً إلى فكرة أو توقع سائد، يُقابلان بسلوك ساخر أو نقدي. هذا الطرح يسمح بفهم أكثر دقة للسخرية في السياقات المختلفة.

3.3 نظرية الادعاء: لكلارك وغريغ:

أَتت نظرية الادعاء رداً وانتقاداً لنظرية الصدى لولسن وسبابر، إذ يعتبر كلارك وغريغ Guerrig(Clark &) (1984) نظريتهما "أرفع"، "Superior" من نظرية "الصدى"، ففي هذه النظرية تحدث السخرية عندما يعزم المتكلم على جعل المستمع له يكتشف الادعاء الذي يوجهه إلى سلوكه اتجاه المتحدث والجمهور المتلقي والجملة.

وترتكز هذه النظرية على ما جاء في نظرية بول غرايس، اذ يرى كل من كلارك وغريغ أن نظرية "المبدأ التعاوني" قد أرست القواعد لنظرية الادعاء، غير أن تلك القواعد لم تطور وبقيت في مرحلتها الابتدائية.

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

ولقد اعتمد المنظران على تعريف السخرية الذي اقترحه فلوور (Flower) في قاموسه « Authoritative Dictionary Of Modern English Use » والذي يقول فيه عنها:

« irony is a form of utterance that postulates a double audience, consisting of one party that hearing shall hear and shall not understand, and another party that, when more is mean than meets the ear, is aware both of that more and of the outsiders incomprehension,[it] may be defined as the use of words to convey one weaning to the uninitiated par of the audience and another to the initiated, the delight of it lying in the secret intimacy set up between that latter and the speaker » (Flower, n.d, pp. 305 – 306)

" السخرية نوع من الجمل الذي يُسلم ببداهة وجود جمهور مزدوج، يتكون من قسم أول يستمع إلى السخرية ولا يفهمها وقسم آخر يفهم المعنى الظاهر وواعٍ بالمعنى المستتر للجملة و يسئ فهم الآخرين له. وقد تعرف السخرية على أنها استعمال الكلمات قصد إيصال معنى لقسم الساذجين ومعنى آخر للجمهور المتمرس المطلع وتكمن لذاذة السخرية في العلاقة الودية السرية التي يربطها الساخر مع جمهوره المتمرس" (ترجمتنا).

يرى غريغ وكلارك (1984) ،من خلال هذا التعريف الذي قدمه فلوور، أن هذا الأخير قد قام بتقديم تنويهات عن العمل الذي يقوم به الساخر عن طريق اقتراحه لوجود جمهورين، ولتجسيد نظرية أحدهما ساذج والآخر مطلع.

ويُلخّص كلٌّ من كلارك وغيريغ نظرية "الادعاء" في الوصول إلى السخرية كما يلي:

يتوجه المتكلم (أ) بخطابه إلى المستمع(**ب**)، الذي يُعدّ هو المخاطَب الأساسي وإلى جانب ذلك فإن المتكلم(أ) قد يتظاهر بأن كلامه موجَّه إلى متكلم افتراضي (**ج**) قد يكون موجودًا أو غائبًا، حقيقيًا أو متخيّلاً.

عندما يتحول المتكلم(أ) من متكلم جدي إلى متكلم ساخر، فإن خطابه الموجَّه إلى (**ج**) يصبح وسيلة غير مباشرة يُخاطب بها المستمع(**ب**)، فيدرك هذا الأخير أن كلام أ لا يُراد به ظاهره، بل هو تقليد لكلام (**ج**)، ومن ثمَّ يطلق حكمًا يتضمن شعورًا بحكمٍ تقويمي (كالتوبيخ أو الاستهجان أو التهكّم. وعليه تتحقق السخرية، إذ لا يُنظر إلى الادعاء في ذاته على أنه جاد، بل يُنظر إليه كتصوير ساخر لسلوك ما أو خطاب سابق، بحيث يفهم المستمع (**ب**) أن المتكلم(أ) يوجّه نقدًا ضمنيًا إلى سلوك أو كلام (**ج**) سواء كان حاضرًا أو غائبًا، واقعيًا أو خياليًا.

يشير كلارك وغريغ الى أن هذا المسار المتبع في نظرية الادعاء قصد تحقيق السخرية، لا بد أن يحتوي على عنصر مهم يجعل العملية تكتمل بنجاح وهو الخلفية الثقافية المشتركة بين المتكلم والمستمع، حيث أن غياب هذا العنصر سيجعل من السخرية نسبية، فقد يفهمها المستمع الذي يشارك الساخر نفس الخلفية ويتجاهلها المستمع الذي لا يشاركه فيها.

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

وهكذا نكون قد تطرقنا إلى أبرز المقاربات التداولية التي فسرت كيفية انتاج السخرية و تأويلها، ونود أن نشير إلى اعتماد مقاربة أو أخرى في التحليل التداولي للسخرية يعود للقارئ أو المترجم الذي يختار المقاربة التي يظنها الأنسب بالنسبة له من ناحية الفهم و الترجمة.

4.استراتيجيات ترجمة السخرية:

حتى لا يفقد النص المترجَم أثره الساخر ويتحول إلى نص عادي مجرد من المفارقة و تختل عملية التواصل، لاسيما عندما يتعلق الأمر بسخرية لا يمكن فهمها إلا عن طريق فهم السياق الثقافي للنص الأصلي، يجد المترجم نفسه مطالبا بالحفاظ على الشكل التداولي الذي وردت فيه السخرية (خرق للقواعد أو صدى أو ادعاء) من أجل الحفاظ المعنى الساخر.

وهنا تظهر أهمية الاستراتيجيات الترجمية التي اقترحها منظّرو الترجمة ومن أبرز النظريات التي اهتمت بترجمة السخرية، نجد نظرية رايموند شخاشيرو (Raymond Chakhachiro) (2007) ونظرية ماتيو (Marta Mateo) (1995)، وهما من بين المنظّرين القلائل، بل يُعدّان إلى حد كبير الوحيدين الذين اقترحا نماذج واستراتيجيات مباشرة للتعامل مع ترجمة السخرية.

ويقترح شخاشيرو استراتيجيتين عامتين لترجمة السخرية في النصوص الإنجليزية إلى العربية هي:

- "الترجمة باستخدام صيغة مختلفة تؤدي الوظيفة نفسها: لا يلتزم المترجم بالشكل اللفظي الأصلي، بل يختار تعبيرًا آخر في اللغة الهدف يحقق الأثر الساخر أو الوظيفة البلاغية نفسها.
- الترجمة عن طريق الاستبدال و الإضافة و/أو الحذف". (Chakhachiro, 2007, p 18)

و من جانبها، تقدّم مارتا ماتيو (1995) مجموعة واسعة من الإمكانيات التي يمكن أن يلجأ إليها المترجم عند نقل السخرية و هي :

1. "تتحوّل السخرية في النص الأصلي إلى سخرية في النص الهدف عبر الترجمة الحرفية.
2. تتحوّل سخرية النص الأصلي إلى سخرية في النص الهدف عبر ترجمة ذات "أثر مكافئ".
3. تتحوّل سخرية النص الأصلي إلى سخرية في النص الهدف بوسائل مختلفة عن تلك المستخدمة في النص الأصلي (مثلًا: تتحوّل السخرية اللفظية إلى سخرية حركية، أو يُستبدل استخدام النغمة بعناصر معجمية أو تركيبية)
4. تُعزَّز السخرية في النص الهدف من خلال إضافة كلمة أو تعبير معيّن.
5. يصبح التلميح الساخر في النص الأصلي أكثر تقييدًا ووضوحًا في النص الهدف.
6. تتحوّل السخرية في النص الأصلي إلى تهكّم في النص الهدف (أي يصبح النقد صريحًا ولا يبقى أي شعور بالمفارقة).

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

7. يطفو المعنى الخفي للسخرية في النص الأصلي إلى السطح في النص الهدف، وبالتالي لا يبقى هناك سخرية في النص الهدف.
8. يُترجَم الغموض الساخر في النص الأصلي إلى النص الهدف بمعنى واحد فقط من معانيه، أي يزول التفسير المزدوج أو الغموض في النص الهدف.
9. تُستبدل السخرية في النص الأصلي بمرادف في النص الهدف، لكن المرادف لا يحتمل سوى معنى واحد.
10. تُفسَّر السخرية في النص الهدف عبر هامش أو حاشية.
11. تتحوّل السخرية في النص الأصلي إلى ترجمة حرفية بلا سخرية في النص الهدف.
12. تُحذف السخرية كليًا من النص الهدف.
13. يتحوّل نص بلا سخرية في الأصل إلى نص ساخر في الترجمة" . (ترجمتنا)

ومن خلال مقارنتنا لاستراتيجيات شخاشيرو(2007) و ماتيو(1995)، نرى أن ما يقترحه شخاشيرو واردٌ في نظرية ماتيو، حيث تنطبق القاعدة الأولى له،" الترجمة باستخدام صيغة مختلفة تؤدي الوظيفة نفسها"، مع القواعد 2 و3، فحين تتماشى القاعدة الثانية، الترجمة عن طريق الاستبدال والإضافة و/أو الحذف، مع القواعد 4 و 6 و9 و12 ونشاطر رأي "كيموفسكا و نشكوفسا"(2016) اللتان تريان أن طرح شخاشيرو لترجمة السخرية عام جدا و لا يسمح بالتحليل المنهجي، كما أن الاستراتيجيتين غامضتين بعض الشيء، كونه لم يحدد، مثلا، ما المقصود "بالاستبدال"، وقد يُفهم على أنه شبيه بالاستراتيجية الاولى التي يحث فيها على" استخدام صيغة مختلفة" وقد يعتبر هذا نوع من "الاستبدال" كذلك.

ولقد قمنا بذكر استراتيجيات "ماتيو" الواحدة تلو الأخرى، لأن الباحثة لم تقدم شرحاً وافياً لها و اكتفت بتقديم أمثلة من الكوميديات التي درستها، وقد تكون هذه من السلبيات التي نعيبها على "ماتيو"، لأنها لم تتعمق في الشرح، فبعض استراتيجياتها واضح أما البعض الآخر، كما في الاستراتيجيات 8 و 9 و 10، فهو غامض و يلزمه المزيد من التفصيل. و بالرغم من ذلك، تمنح "ماتيو" إطارا ممنهج يمكن من خلاله تحليل ترجمات السخرية، لاسيما السخرية اللفظية التي ركزت "ماتيو" عليها عند وضعها لهذا النموذج.

كما وجدنا من خلال بحثنا عن الاستراتيجيات الترجمية للسخرية أن "أندرو شاسترمان" (2016) (Andrew Chesterman) يقترح نموذجا عاماً لم يخصصه لترجمة السخرية و لكن تقسيمه للاستراتيجيات لفت انتباهنا، لأنه يصنفها الى ثلاثة اقسام هي: الاستراتيجيات النحوية و الاستراتيجيات الدلالية و الاستراتيجيات التداولية، إذ جمع في هذه الفئات العديد من الاستراتيجيات المعروفة لدى العديد من المنظرين في مجال الترجمة، لاسيما الاستراتيجيات التداولية التي هي جوهر ترجمة السخرية، لذا سنتطرق لتقسيمه، وفيما يلي شرح مختصر لكل فئة واستراتيجياتها، مع ترجمة المفاهيم إلى العربية:

أولًا :الاستراتيجيات النحوية(Syntactic Strategies)

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

تتمثل هذه الاستراتيجيات في التغييرات التي تحدث على البنية النحوية أثناء الترجمة و هي:

- الترجمة الحرفية(Literal Translation)
- الاقتراض(Loan)
- النسخ(Calque)
- الإبدال(Transposition)
- تحويل الوحدة(Unit Shift)
- تغيير بنية العبارة(Phrase Structure Change)
- تغيير بنية الجملة الفرعية(Clause Structure Change)
- تغيير بنية الجملة(Sentence Structure Change)
- تغيير التماسك(Cohesion Change)
- التحول في المستوى(Level Shift)
- تغيير المخطط التركيبي(Scheme Change)

ثانيًا :الاستراتيجيات الدلالية(Semantic Strategies)

تركز على المعاني الدلالية بين الكلمات وهي:

- المرادفة(Synonymy)
- التضاد(Antonymy)
- الاشتمال(Hyponymy)
- التحويلات المعكوسة(Converses)
- تغيير مستوى التجريد(Abstraction Change)
- تغيير في التوزيع(Distribution Change)
- تغيير في التأكيد(Emphasis Change)
- إعادة الصياغة(Paraphrase)
- تغيير الصورة البلاغية(Trope Change)
- تغييرات دلالية أخرى(Other Semantic Changes)

ثالثًا :الاستراتيجيات التداولية(Pragmatic Strategies)

تُعنى بتأثير النص على المتلقي، والتكيف مع الثقافة والسياق:

1. التكييف الثقافي :(Cultural filtering) تكييف العناصر الثقافية بما يتناسب مع ثقافة الجمهور الهدف.
2. تغيير الوضوح أو الصراحة :(Explicitness change) زيادة أو تقليل التوضيح في النص.

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

3. تغيير المعلومات :(Information change) حذف أو إضافة معلومات حسب الحاجة.
4. تغيير العلاقات التفاعلية :(Interpersonal change) تعديل في نغمة أو أسلوب التواصل بين الكاتب والقارئ.
5. تغيير القصد الكلامي :(Illocutionary change) تغيير في نوع الفعل الكلامي.
6. تغيير الاتساق أو التماسك المنطقي :(Coherence change) تعديل في ترابط المعاني.
7. الترجمة الجزئية :(Partial translation) ترجمة جزء من النص فقط.
8. تغيير في الظهور أو التناص :(Visibility change) تعديل حضور المترجم أو النص الأصلي.
9. التحرير المتجاوز :(Transediting) تعديل النص الأصلي أثناء الترجمة لتحسينه أو تكييفه.
10. تغييرات تداولية أخرى :(Other pragmatic changes) تشمل التعديلات التي لا تقع تحت ما سبق.

إن معظم الاستراتيجيات المكرسة في الفئة التداولية "لشاسترمان" تساعد على ترجمة السخرية، فيمكن اللجوء الى التكييف الثقافي cultural-filtering عندما تكون السخرية ذات حمولة ثقافية، كما يمكن استخدام التوضيح Explicitness change، إذا رأى المترجم أنه يصعب على المتلقي التفطن للسخرية، فيساعده على فهمها وبمقدور المترجم كذاك تغيير الفعل الكلامي لإيصال السخرية و حتى الحذف و الاضافة متاحان من خلال نموذج "شاسترمان". ويؤكد "شاسترمان" أن هذه الفئات لا تعمل بمعزل عن بعضها البعض و إنما تتفاعل جميعا لتنجح عملية الترجمة.

بالرغم من أن النظريات المكرسة لترجمة السخرية ليست عديدة، كما يتضح من اقتصارها على بعض النماذج مثل "شخاشيرو" و"ماتيو"، إلا أن ذلك لا يعني غياب الأدوات النظرية القادرة على معالجة هذا النوع من الخطاب. ففي الواقع، توفر العديد من النظريات العامة في الترجمة، على غرار نظرية "تشسترِمان"، إطارًا واسعًا يمكن توظيفه للتعامل مع السخرية، من خلال استراتيجيات نحوية ودلالية و تداولية تسمح بنقل الأثر البلاغي للنص الأصلي، حتى وإن لم تُصمَّم خصيصًا لهذا الغرض. وعليه، فإن فهم طبيعة السخرية وتوظيفها في سياقها التداولي، إلى جانب اعتماد مقاربات ترجَمية مناسبة، يظلّ كفيلًا بالتعامل مع هذا التحدي اللغوي والثقافي.

5.انعكاسات المقاربات التداولية للسخرية على الاستراتيجيات الترجمية:

من خلال دراسة النماذج الثلاثة السابقة لاستراتيجيات ترجمة السخرية، يتوضح لنا أن فهم وتحليل المعنى التداولي عن طريق تبني اِحدى المقاربات التداولية المكرسة لشرح السخرية، وسيلة تشخيصية يعتمد عليها المترجم من أجل اختيار الاستراتيجية الترجمية الأمثل لترجمة السخرية.

فإذا رأى المترجم أن الترجمة الحرفية، الواردة عند كل من شخاشيرو و ماتيو وشاسترمان، كفيلة برد المعنى التداولي و الأثر الساخر، لأن السياق كاف لفهم السخرية، سيلجأ إليها كحل أولي، و تعمل هذه الاستراتيجية على الاحتفاظ بالسخرية في صيغتها الأصلية مع الحفاظ على المؤشرات اللغوية والأسلوبية نفسها ، وتُستخدم عندما يمكن للقارئ في اللغة الهدف فهم نفس المفارقة أو الإشارة

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

الساخرة كما هي في اللغة الأصل فهي تتميز بالحفاظ على العناصر الأسلوبية والمعنوية للنص الأصلي، غير أن اتباعها قد يؤدي الى فقدان التأثير إذا كانت الدلالات أو السياق الثقافي غريب بالنسبة للقارئ. وعادة ما يظهر استعمال الترجمة الحرفية حين تكون السخرية لفظية، حيث يسهل التفطن إلى خرق مبدأ الجودة مثلا ،عند "غرايس"، حين يقول المتكلم أمرا مختلف عن ما هو الواقع عليه.

وإن قرر المترجم من خلال تحليله للمعنى التداولي أن الترجمة الحرفية للسخرية لن تجدي نفعا و سيترتب عنها فقدان الاثر الساخر، سيلتفت الى استراتيجيات أخرى.

فعلى سبيل المثال، تُظهر نظرية "غرايس" للسخرية، التي تعتمد على خرق القواعد الحوارية ولا سيما قاعدة الجودة، أن فهم الإيحاء الضمني والاستلزام الحواري هو أساس فهم السخرية، وهو ما يتطلب من المترجم أن يلجأ إلى استراتيجيات التوضيح الواردة في النماذج الترجمية المذكورة سابقا أو إعادة بناء التماسك داخل النص بما يكشف هذا الإيحاء للقارئ في اللغة الهدف. أما في إطار نظرية "الصدى" التي قدّمها ولسن وسبابر، فإن السخرية تُفهم بوصفها صدى مقولة متداولة لكن مع اتخاذ موقف ساخر منها، وهو ما يفرض على المترجم استخدام استراتيجيات كالتكييف الثقافي أو المكافئ الثقافي، من أجل نقل الموقف و ليس النص فحسب. في حين تُبرز "نظرية الادعاء أو التظاهر" كما صاغها كلارك وغريغ بُعد المحاكاة في الخطاب الساخر، حيث يتقمص المتكلم صوتًا معينًا من أجل السخرية منه، الأمر الذي يستدعي استراتيجيات مثل التكييف الثقافي، أو إعادة التحرير، أو حتى الترجمة الجزئية، خصوصًا عندما ترتكز السخرية على مؤشرات ثقافية صعبة النقل.

ومن خلال هذا التوازي، يتضح أن ترجمة السخرية لا يمكن أن تكون عملية آلية، بل تتطلب وعيًا عميقًا بالآليات التداولية المنتجة لها لأنها بمثابة أدوات تشخيصية تساعد المترجم في اختيار الاستراتيجية الترجمية القادرة على إعادة إنتاج الأثر الساخر في اللغة الهدف. فنموذج "غرايس" يتطلب استراتيجية توضيحية، بينما نموذج التظاهر والصدى قد يستوجبان تكييفًا ثقافيًا أو تغييرا جذريًا للنص. ومن هذا المنظور، تشكل المقاربات التداولية أدوات تحليلية تشخيصية ضرورية، في حين توفر استراتيجيات الترجمة ترسانة عملية تتيح للمترجم الحفاظ على الوظيفة الساخرة للنص الأصل في إطار ثقافي وسياقي مختلفين.

6.الخاتمة:

نستخلص من التحليل أنّ العلاقة بين المقاربات التداولية للسخرية واستراتيجيات ترجمتها علاقة تتأسّس على مبدأ التشخيص. فالمقاربات التداولية تمثل أدوات تحليلية وتشخيصية تمكّن المترجم من الكشف عن طبيعة السخرية وآليات اشتغالها في النص الأصلي؛ فهي توضّح ما إذا كانت السخرية مبنية على خرق مبدأ من مبادئ التعاون عند غرايس، أو تناقض في التوقعات

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

وفقًا لنظرية الملاءمة عند ولسن وسبيربر، أو على الادعاء كما عند كلارك وغيريغ. هذا التشخيص الدقيق يوفّر للمترجم قاعدة متينة لفهم ظاهرة السخرية و خصائصها البلاغية والتداولية.

غير أنّ التشخيص وحده لا يكفي، إذ يتعيّن على المترجم أن يترجم هذا الفهم النظري إلى اختيارات عملية من خلال استراتيجيات ترجمية ملائمة. وهنا تبرز وظيفة الاستراتيجيات الترجمية بوصفها الامتداد التطبيقي للمقاربات التداولية: فهي التي تحدّد ما إذا كان المترجم سيعتمد على الترجمة الحرفية أو التكييف أو التعويض أو الحذف أو أي وسيلة أخرى لضمان نقل الأثر الساخر إلى المتلقي في اللغة الهدف. وعليه فإنّ نجاح عملية الترجمة مرهون القدرة على تشخيص الظاهرة تداوليًا وبين الكفاءة في اختيار الأداة الترجمية المناسبة.

وعليه يمكن القول إنّ المقاربات التداولية للسخرية تُعدّ بمثابة الأداة التشخيصية التي توجه اختيار المترجم للاستراتيجية الأنسب لترجمة السخرية المترجم.

ذ

7. قائمة المراجع:

1.ابن فارس. (1980). معجم مقاييس اللغة (الطبعة 3، ج. 3، ص. 144). دار الفكر.

2.ابن منظور. (د.ت). لسان العرب (مجلد 4، ص. 352). دار صادر.

3.الجاحظ. (1955). البيان والتبيين (ص. 27). دار المعارف.

4.الجاحظ. (1977). البيان والتبيين (ص. 29). دار الفكر العربي.

5.Chakhachiro, R. (2007). *Translating irony in political commentary texts from English to Arabic. Babel.*

6.Chesterman, A. (1997). Memes of Translation: The spread of ideas in translation theory. Amsterdam: John Benjamins.

7. Clark, H. H., & Gerrig, R. J. (1984). On the pretense theory of irony. *Journal of Experimental Psychology: General*, *113*(1), 121–126.

8.Flower. (n.d.). *Authoritative Dictionary of Modern English Usage* (pp. 305–306).

9.Grice, P. (1975). Logic and conversation. In P. Cole & J. Morgan (Eds.), *Syntax and semantics: Vol. 3. Speech acts* (pp. 41–58). Academic Press.

Cahiers de Traduction
Volume 31 Issue 02/Novembre 2025
pp 86-101
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

10.Kitanovska-Kimovska,S.,& Neshkovska, S.(2016). The importance of being earnest : Strategies for translating irony from English into Macedonian. Acta Neophilogica, 49 (1-2) ,109-125.

11.Mateo, M. (1995). Translation strategies and the identification of irony in literary texts: A comparative study. Meta: Translators' Journal, 40(1), 171–179.

12.Muecke, D. C. (1970). *Irony and the ironic*. Methuen.

13.Oxford University Press. (1956). *The Oxford dictionary* (p. 1045).

14.Oxford University Press. (2000). *Oxford advanced learner's dictionary* (p. 687).

15. Remila, S. (2022). *Réflexions à propos de l'intraduisibilité.* Cahiers de Traduction, *27*(numéro spécial 2020), 310–315.

16.Sperber, D., & Wilson, D. (1978). Les ironies comme mentions. *Poétique*, *33*, 118–130.

17.Wilson, D., & Sperber, D. (2012). *Explaining irony*. *UCL Working Papers in Linguistics*, 24, 1–17.